لتغيِّر نتيجتها. فهم، قبل كل شيء، شريحة اجتماعية، انفصلت عن مجتمعها الاصلي، ولكنها، على الرغم من ذلك، ما زالت تحمل الكثير من السمات والخصائص والتقاليد العامة للمجتمع السوفياتي، بالاضافة الى السمات الخاصة بالتجمّع اليهودي في الاتحاد السوفياتي. وضمن المعطيات السائدة للتصنيف الاجتماعي في اسرائيل، فان يهود الاتحاد السوفيات هم جزء من الطائفة اليهودية الاشكنازية. ومن هذه الزاوية، تحديداً، فان لدى النخبة الاشكنازية الحاكمة في اسرائيل أكثر من سبب يبرر حماسها الزائد لاستقبال هذه الهجرة، واستيعابها ضمن التشكيلة الاجتماعية لاسرائيل.

هجرة اشكنازية

منذ مطلع عقد الخمسينات، اختلّت التركيبة الاجتماعية، والثقافية، للمشروع الصهيوني بفعل الهجرة الجماعية للطوائف اليهودية من الوطن العربي وبقية دول آسيا وافريقيا. فبعد ان كان اليهود الغربيون يشكلون اكثر من ٨٥ بالمئة من مجموع المستوطنين اليهود قبل قيام الدولة، انخفضت نسبتهم، في العام ١٩٥٣، الى ٥٥ بالمئة، والى ٥٠ بالمئة في مطلع الستينات. واستمر هذا الانخفاض في نسبة الاشكناز بفعل التزايد الطبيعي المرتفع لليهود الشرقيين (السفاراديم)، وبسبب تدني الهجرة من دول الغرب، الى ان اصبحت نسبة اليهود الاشكناز تشكل، حالياً، أقل من ٤٠ بالمئة من مجموع اليهود في اسرائيل. وعلى الرغم من هذا التغير في الميزان الكمّي بين اليهود الأشكناز والسفاراديم، فقد حافظ الأشكناز على مواقعهم القيادية في المجالات الحزبية، والادارية، والثقافية، وحالوا دون مشاركة السفاراديم ـ وفق نسبتهم العددية ـ في المراكز القيادية الحساسة في مختلف مجالات النشاط في اسرائيل.

لقد أدرك اليهود الغربيون خطورة التفوق الكمّي لليهود الشرقيين داخل اسرائيل، وكانوا يخشون من تغير الطابع الثقافي العام للمشروع الصهيوني، الذي كرّسه اليهود الغربيون، وكانوا يحثّون اليهود الغربيين على الهجرة لدعم وجود الطائفة الأشكنازية الهرمة المهدّدة بالتراجع والزوال في اسرائيل، وللمحافظة على الطابع الثقافي الغربي للمشروع الصهيوني، وعلى ارتباطه العضوي بالغرب الرأسمالي. ففي العام ١٩٦٤، وجّه رئيس الوزراء الأسبق، ليفي اشكول، رسالة الى المؤتمر السابع والستين للمنظمة الصهيونية، الذي عقد في واشنطن، أكد فيها «حاجة اسرائيل الى موجة هجرة من الغرب، والى شباب يأتون بمحض ارادتهم للمساهمة في بناء اقتصادنا وتغذية حياتنا الثقافية والروحية»(١٢).

وكان وزير العدل في حكومة أشكول، دوف جوزيف، يردد أمنية الأشكناز في اسرائيل: «لو ان ثلاثمئة أو أربعمئة ألف يهودي أميركي فقط يستوطنون في اسرائيل، فانهم سيغيّرون وجه البلد؛ اذ انهم لن يجلبوا معهم معارضهم الفنية فقط، بل سيخلقون تياراً ثقافياً جديداً»(١٣).

واذا كان الأشكناز، في اسرائيل، نجحوا، حتى اليوم، في الحؤول دون تشكيل حزب سفارادي يجسد الوزن الحقيقي للطائفة الشرقية في السلطة، فانهم باتوا على يقين بأن استمرار الهوّة الاقتصادية ـ الاجتماعية الواسعة، التي تفصل بين الفريقين، ستؤدي الى احتدام الصراع فيما بينهما، ممّا يحمل مخاطر انتقال السلطة الى الطوائف الشرقية ذات الاكثرية العددية الواضحة. واستباقاً لمثل هذا الصراع، وبتأثير ضغوط اليهود الشرقيين وتذمّرهم من احتكار الغربيين للسلطة والثروة في اسرائيل، فقد اضطرت النخبة الأشكنازية الى تقديم تنازلات عديدة لليهود الشرقيين، على صعيد نسبة تمثيلهم في السلطات المختلفة؛ كما باشرت الدولة بتخصيص جزء من مواردها